الالفاظ المنحوتة في العربية

للاب لويس شيخو اليسوعي

انّ من يبحث عن اللغات الاوربية ويتثبّت خواصّها ويمعن النظر في اركانها الاوّلية التي اشتقّت منها لا يلبث ان يلحظ انّ مجموع اصولها العُنصريّة قليلٌ لا يتجاوز بضعة مئات من الالفاظ فليت شعري اين ذلك من ثروة اللغات الساميّة التي توفّرت اصولها الثلاثيّة واتّسعت ايّ اتّساع فيعجز الذهن عن ضبط وجوهها واستيعاب معانيها ولذلك جاء في مثل انّ العربية لا يُحكمها الّا نبيّ

ولكن اذا ما فضلت لُغاتنا الساميّة اخواتِ الاجانب من قبيل غناها في الالفاظ الاصلية لا نُدمة لنا في القول ان هذه تتغلبها وَفْرةً من وجهٍ آخر نزيد به الالفاظ المركّبة والمفردات المنحوتة

وما ادراك ما النّحت ؟ النحت في اللغة القطع والتسوية وفي عُرْف النحويين تركيب كلمة من كلمتين وذلك بان تعمد الى لفظتين فتأخذ من اطرافها حرفًا او اكثر ثمّ تدمجها بحيث تصيران كلمةً واحدةً مفردة يترتّب عليها ما يترتّب على بقيّة المفردات من حيث الاعراب والتنكير والتعريف والافراد والجمع وهلمّ جرًّا. مثال ذلك « الصَّهْصَاق » وهو الشديد من الاصوات قد نُحتَ من « صَهَلَ » و« صَاقَ » وكلاهما بمعنى صوّت تُحذف طرَف الاولى من اللفظتين وتُضمّ الباقي الى اللفظة الاخرى. وقد دُعي النحتُ بذلك تشبيهًا بالنجّار الذي ينحت الخشبتين فيجعلهما واحدةً. امّا الغاية من نحم الكلمات بعضها فالاختصار او سهولة اللفظ او ايضًا وضع معنًى جديد لا تفي به احدى اللفظتين المنحوتتين وحدها

واذا تصفّحت اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية تجد ان الالفاظ المنحوتة تُعَدّ فيها بالمئات بل تحصى بالالوف. وهي التي تجدي الكتابة رونقًا وحُسنًا وباختيارها وحسن استعمالها برّز كتبة القرون السالفة. فهاك اوميروس مثلًا وهو امام شعراء اليونان فانّك لا يكاد يخلو بيتٌ واحد من قصائده الرنّانة من الالفاظ المنحوتة وهو يصوغها ببعضها على اسهل طريقة واحسن سَبْك لايجاد معانٍ طريفة وتصوّرات مبتكرة وعواطف ليّنة رقيقة تأخذ بمجامع القلب

وقد ورثت اللغاتُ الحديثة المتفرّعة عن اليونانيـة واللاتينية كالفرنسيّة والايطالية والاسبانية وغيرها هذه الخاصّة عن امّهات اللغات فهي تتصرّف في نحت الالفاظ تصرّفًا عظيمًا كما لا يُخفى على من له المام بهذه الالسنة. وفي اللغات السكسونيّة كالالمانية والانكليزيّة قد بلغ عددها الى ما لا نهاية له ولا يعجز بينهم كاتبٌ او ينبغ شاعر الّا اذا أحسن نحت هذه الالفاظ وتسنّى له وضع كلمات جديدة تسبق اليها قريحتُهُ غيرَهُ من الكتبة. وربّما نحتوا ثلاثة الفاظ او اربعة فجعلوها كلمةً واحدة مركّبة المعنى وهذا كثير في اللغة الجرمانية

وبين لغات الشرق التي خُصّت بهذه الصفة ما تفرّع منها عن اللغات الهنديّة القديمة لاسيما السنسكريتيّة كاللغات الارمنية والهندستانية والفارسية فانّ فيها كلها الفاظًا عديدة منحوتة لحمت بعضها حتى صارت عبارة عن كلمة مفردة قد عُرّب منها وخصوصًا عن الفارسية الفاظ كثيرة كالإبريم والابريسم والشاه بأوط والنيروز. وقد ورد تعريب بعض هذه الالفاظ في اقدم شعراء العرب كدهقان وشطرنج

امّا اذا انتقلنا الى اللغات الشرقية المعروفة بالساميّة نسبةً الى سام بن نوح لشيوع هذه الالسنة بين القبائل والامم المنتسبة اليه وجدنا انّها بخلاف اللغات السابق ذكرها لا تأنس بالالفاظ المنحوتة والكلمات المركّبة

فهاك العبرانية اذا تصفّحت كتبها اللغويّة لا تكاد تجد فيها من هذه المفردات المنحوتة الّا النزر القليل واكثرها اعلام اضافيـة نحو : בנימין (بنيامين) אבימלך (ابيملك) גיהנם (وادي هنم ومنهُ جهنّم) . ومنها الفاظ اضافيّة نحو : בעל אשה (زوج) בעל הבית (ربّ البيت) . ويشبه مثل هذه الاضافات ما تركّب عندنا من الفاظ « الاب والام وذي الصاحبية » . ولا نرى انّ مثل هذه الالفاظ تدخل في باب النحت

وليست السريانية افضل من العبرانيّة من هذا القبيـل فانّ اشهر اسمائها المتركّبة لا تتجاوز عشرين لفظةً الشائع منها ما ترى : ܒܪܢܫܐ (انسان . ومنهـا لفظة بَرْنَـاش بالعربيّة بمعنى أحد) وحَدْحَدًا (عدوّ) حَدْبَوْا وحَدْبَمْلَا (مقاتل وخصم) وقد بنوا انعالًا منها فقالوا : اَمْحَدَ واَحْدَحَ واَحْدَثَ . ومنها ايضًا حَدَ ثَاوْا (حرّ) وحَدَا هْلَا (لفظة) كما نقول بالعربية بنتُ شفة . ومنها حَدَهْ قَمْلَا (عظم الفيـل اي عاج) واَحْدَمَوْا (قام وثلاّب) وصَفْصَبَا (وضع اليد اي سيامة) . والفـاظ اخرى على شكلها . ويصحّ في هذه الالفاظ ما قلنا عن تركيب الالفاظ العبرانيّة من اعلام واضافات . هذا واننا لا

نتكلم في بحثنا عن الفاظ كثيرة مركبة نقلها السريان عن اليونانية والفارسية

اما العربية فقد ارتأى بعض الأئمة(١ انّ تحت الالفاظ من خواصها وقد ورد في كتاب المزهر للسيوطيّ باب في هذا المعنى (٢ ذكر فيه الفاظاً اخذها عن ابن فارس وابن السكيت والجوهري وابن دحية وغيرهم. وقال في معرض كلامه « انّ ابن الخطير الفارسيّ وضع كتاباً في ما جاء من المحوت في كلام العرب ذكره ياقوت » الّا انهُ (اي السيوطي) لم يقف عليه والظاهر انهُ فُقد. وقد طالعنا نحن ايضاً بعض كتب اللغة ومقالات للادباء المستشرقين فوقفنا على الفاظ اخرى غير المذكورة في السيوطيّ فجمعنا كلّ ذلك فاذا عددها لا يكاد يُربي على خمسين لفظةً نوردها هنا للافادة ونقسمها اقساماً تبعاً لتركيبها:

١ فمن هذه الالفاظ ما هو عبارة عن جملةٍ نحو : بَأْبَأَ (قال بأبي انت) وجَعْفَدَ (قالَ جُعِلتُ فداك) وحَوْلَقَ (قال لا حول ولا قوّة الّا بالله) وحَيْعَلَ (قال حيَّ على الصلاة) وحَيْهَلَ وحَيْهَلَ (قال حيَّ هَلا لشيء) ودَمْعَزَ (قال ادام الله عزّك) واسترجع (قال انّا لله وانّا اليه راجعون) وسَلْمَلَ (قال السلام عليكم) وطَلْبَقَ (قال اطال الله بقاءكم) وقَدْلَكَ الحساب (أجمَلهُ بقوله فذلك كذا) وتَهْيَلَهُ (قال لهُ حيّاً الله قهيلك اي وجهك). وكَبْتَعَ (قال كبتَ الله عدوّك) وكَبَّرَ (قال الله اكبر) ولاشاهُ (صيَّرهُ كلاشيء. (٣) ومَشْأَلَ (قال ما شاء الله) ومَشْكَنَ (قال ما شاء الله كان) ووَحَّدَ وأَحَّدَ (قال انّ الله واحد أحَد) ووَحَّدَ العشرة (اذا صيَّرها احد عشر) (٤

٢ ويلحق بالباب السابق الفاظ ختمت باسم الجلالة مختصراً كالبَسْمَلة (وهي القول بسم الله) والحَسْبَلَة (حسبيَ الله) والحَمْدَلة (الحمد لله) والحَوْقَلة (معناها كالحَوْلقة) والسَّبْحَلة (سبحان الله) والهَيْلَلة (وهو القول بلا اله الّا الله) ومثلها التَّهْليل

٣ ومنها ما هو عبارة عن اصوات نحو: بَيْبَأَ الابل وهَأْهَأَها اذا دعاها بيَهْ وهَا

٤ ومنها أعلام نُحتت بها لفظة « بنو » مثل بَلْحَرث (بنو الحرث) وبأعجلان

---

١) راجع الصفحة ١٠٢٥

٢) راجع الجزء الاوّل منهُ الصفحة ٢٣٢

٣) وقد ركّب الفلاسفة الفاظاً مسبوقة بلا دلالة على النفي كاللاشيء واللاانية

٤) راجع تهذيب الالفاظ لابن السكيت الصفحة ٥٨٨ من طبعتنا. واعلم ان بعض هذه الالفاظ مثل كبّر واسترجع ووحّد ليست هي في الحقيقة الفاظاً منحوتة بل افعالاً يُراد بها جملةٌ

(بنو الجلان) وبَلْعَنبر (بنو العنبر) وبَلْقَين (بنو القين) وبَلْهُجَيم (بنو الهجيم) . ولعلّ تركيب هذه الاسماء لغة بعض القبائل او هو اختصار للّفظ كما ورد في اعلام كثيرة لقرى لبنان جاءت فيها افظة البيت مخرجة بالباء. فقالوا « بعبدا » اي بيت عبدا و « بيمّانا » اي بيت رمّانا و « بحَمْدون » اي بيت حمدون . ولعلّ هذا النحت أخذ من السريانية

٥ ومن هذه الالفاظ المخرجة مفردات منسوبة اكثرها ايضاً اعلام نحو : تَيْمليّ (نسبة الى تَيم الله) وعَبْدَريّ وعبدليّ وعَبْشَميّ وعَبْقَسيّ (نسبة الى عبد الدار وعبد الله وعبد ذي الشَرَا وعبد شمس وعبد القيس) والمَرْقسي (نسبة الى امرئ القيس) وحَنَفَليّ (نسبة الى ابي حنيفة والمعتزلة معاً) وشَفَعْنَويّ (نسبة الى الشافعيّ والى ابي حنيفة معاً) والطَّبَرَخْزي (نسبة الى طَبَرستان وخُوارزم) . وربّما بنوا من بعض هذه الالفاظ افعالاً فيقولون : « تَبَعْثَم وتَبَعْقَس » اذا انتسب الى عبد شمس و عبد القيس

٦ ومنها ايضاً ما ليس هو بعربيّ محض كالدَارَصيني والبَرْنَساء . وليس كلامنا على هذه المركّبات وقد دخل منها كثير في اللغة لاسيّما من اليونانية والفارسية والسريانية والتركية وكذلك نضرب هنا صفحاً عن الالفاظ التي تركّبت من قسم عربيّ وقسم اعجميّ كسلاحدار ودُوبَيت وباش كاتب الخ

٧ وقد عدّ ابن فارس في فقه اللغة (١ الالفاظ الزائدة على ثلاثة احرف فاكثر مخرجةً وضرب لذلك مثلاً « بَيْطَر وبِصْدِم » وزعم انّهما مركّبتان الاولى من « ضبَر وضَبَطَ » والثانية من « صَلَدَ وصَدَمَ » . وضرب غيرهُ مَثَلَ « الجُلْمُود » فزعم انّهُ من « جَلَدَ وجَمَدَ » . (قلنا) أنّنا لا نرى صحّةً لقول ابن فارس السابق وهو يناقض قول غيره من النحويين الذين ارتأوا انّ الافعال المجرّدة الرباعية ترجع الى اصول ثلاثية كقَنْطَرَ مثلاً اصلها « قَطَرَ » وجَنْدَلَ اصلها « جَدَلَ » بإقحام النون فيهما . وربّما أُقحم غير النون كالراء واللام والميم لأنها احرف لينة نحو قَرْصَبَ اصلهُ قَصَبَ بمعنى قطع . وهذه الحروف تَرداد ايضاً في آخر الثلاثيّ نحو : عَبْدَل (وهو العبد) وثَعْلَبَ كثَعْلَل . والامثال في ذلك كثيرة نبّه عليها ابن دريد في كتاب الاشتقاق واشرنا اليها مراراً في الشروح التي الحقناها بكتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت . وهذه قاعدة تصحّ في اللغات السريانية والعبرانية بل في سائر

١) راجع المزهر ص ١ : ٢٣٢

اللغات الاوربية . فهذا دليل ساطع على انّ بعض الحروف تُقحم في الالفاظ الاصلية او تزاد عليها لتحسين اللفظ وتقوية المعنى الى غايات اخرى لا يسعنا هنا بسطها

٨ وما يبقى لنا سوى بعض الفاظ النُحتُ فيها ظاهر كالمَارْزَد والجَبْقُر (وهو البَرَد اصلهُ حَبُّ قُرّ) والحَصَالْبان (حَصَا اللَّبان) والرَّسْمَال (رأس المال) والكَرْجَوز والكَرْكَوز والتُرهنديّ والشَّمْخَطَب (وهو الكبش ذو القرون الشبيهة بشقّ الحطَب) غير انّ هذه الالفاظ قليلة واكثر استعمالها في اصطلاح الاطبّاء او التجّار ومنها ما أُخذ عن العامّة وكان الاصلُ فيها الاضافة

(النتيجة) يتنج عن الملاحظات السابقة انّ النحت في العربية كما في اخواتها من اللغات الشرقيّة محصورٌ في الفاظ قلائل اكثرُها اعلام او عبارات مختصرة لا يجوز بناء قاعدة مطّردة عليها . وليس هذا تصورًا في اللغة العربية لان اصل وضعها يشذّ من هذه الالفاظ المركّبة على انّها ليست في حاجة الى هذه التراكيب النحوتة ولها من المزايا الحسنة ما عدّده حضرة الكاتب الاديب البارع شكري افندي الالوسي في المقالة السابقة . امتعنا الله بعلوم الادباء امثاله وهو حسبنا ونعم الوكيل

زينب (الزبّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان رتزقال اليسوعي

(تابع لما قبل)

١٧

يظهر ممّا تقدّم انّ زينب لم تفتقر ليحسُن تنصُّرها الّا الى مرشد امين حسن السيرة ومستقيم المعتقَد . ولكن قد فات حين ارشادٍ . فانهُ بينما كانت ملكة تدمر تتفرّغ للامور الدينيّة وتشتغل بالمسائل العلمية جعل قياصرة رومة يتجهّزون لمقاتلة من تملّكت على جميع اقاليمهم الشرقيّة واقامت في صحارى الشام دولةً مستقلّة تزري قوةً وفخرًا بسلطة الرومان